

# مساعي المجمع العلمي العراقي في الحفاظ على أصالة اللغة وتراثها

أ.م.د. إيمان صالح مهدي\* 

• المقدمة:

إن المتتبع لتاريخ نشأة المجمع العلمي العراقي والذي هو: هو مؤسسة علمية تعنى بالبحث والتنقيب في مختلف أمور العلم والأدب، ويختار أعضائها من أعلام الأمة<sup>(١)</sup> يجد أن وظيفته الحقيقية هي حفظ اللغة وترقيتها وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ومن أثر ذلك حفظ جانب مهم من جوانب هوية الأمة يتمثل في لغتها الأصيلة لغة القرآن والتراث هذه اللغة الكبيرة والعظيمة التي حفظت لنا تراثا هائلا من المخطوطات ومن المرويات الشفاهية التي قاومت كل محاولات التحريف والتمميع المقصودة وغير المقصودة عبر موجات الاحتلال والهجرات والمشكلات الكبرى عبر التاريخ حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من واقع فيه بعض عوامل القوة وفيه بعض المشكلات وعوامل الرخاوة والضعف، نأمل من هذه الجولة في جهود المجمع العلمي العراقي أن نقف على حقيقة الأمر لكي نبني على تلك الإيجابيات وننهض من جديد نهضة تحافظ على ما تبقى من ذلك التراث وتبني عليه وصولا إلى التعاون من أجل نهضة حضارية حقيقية تكون اللغة وعاء لها ووسيلة فاعلة من وسائل إنجاحها، ومن الاستشهادات التي يمكن الاستشهاد بها قول تلميذ الإمام علي (عليه السلام) أبو الأسود الدؤلي عندما عرض عليه الإمام مسألة إطلاق أسس أو أصول لإصلاح اللغة، قال «إنن تحيينا وتحيي كتاب الله فينا» فاللغة حياة أمة، اللغة حياة دين، فهي تحفظ كتاب الله وهو يحفظها.

\* جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

أو ادعاء كونها لغة أدبية لا تفي بمتطلبات العصر العلمية والحضارية وذلك عبر متابعة كل ما يرد من مسميات ومصطلحات وأفكار جديدة ووضع دوال لفظية مناسبة لها عن طريق الاستعانة بوسائل الوضع والاصطلاح المعروفة التي تتميز اللغة العربية بها كالاشتقاق والمجاز ونحو ذلك مما هو معروف وآخرها الاقتراض أو التعريب.

إن هذه المهمة تمثل اليوم أولوية في ضمير وأجندة المثقف العربي ولا سيما رجال اللغة الذين ينبغي أن نضعهم اليوم في المقدمة ليكونوا حصنا لهذه اللغة ومنها حصنا للهوية العربية الإسلامية التي تعاني المزيد في عصر العولمة هذا.

ويمكن الإشارة إلى تجارب أمم أخرى مثل فرنسا وروسيا والصين واليابان التي مازالت محافظة على نظم تعليمها ولغتها الأم وتعالج مشكلات التواصل الثقافي والحضاري ومواجهتها بما يحفظ لتلك الأمم هويتها الخاصة.

ونحن أولى بذلك فلغتنا هي لغة القرآن الذي فيه تبيان كل شيء والعربية وسعت كتاب الله فهي قادرة على أن تواصل المسير بشرط إيمان أهلها بها ومواصلة جهودهم في المحافظة عليها وترقيتها بما يناسب متطلبات العلم والحضارة وتقنيات العصر الحديثة.

ولما كان الهدف الرئيس من إنشاء المجمع هو خدمة اللغة العربية، فإن نشاطه بشكل عام يصب في خدمتها بصورة غير مباشرة عن طريق إغناء الثقافة العربية، والعناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية

كما يمكن أن نستشهد أيضا ببعض المحاولات المنهجية في تغيير اللغة العربية إلى لغة أخرى كما حصل في مصر في ثلاثينيات القرن الماضي عندما دعا جماعة من الكتاب والمثقفين ومنهم طه حسين إلى الكتابة باللغة الإنكليزية أو اللاتينية، وكذلك كان للكرمي العراقي دعوة إلى الكتابة باللغة السريانية وفشلت تلك المحاولتان بفضل جهود المخلصين من أبناء الأمة كالعقاد، وكذلك استمرت المحاولات بتشجيع العاميات أو المحكيات والكتابة الأدبية بها ومحاولة جعلها لغات للكتابة، وهي محاولات خطيرة نحمد الله أنها اضمحلت ولم يكتب لها النجاح الذي كان يمكن أن يفرق أوصال هذه اللغة أكثر مما هي عليه الآن، نعم نجحت ببريق لغة العلم والتواصل مع العالم المتحضر بأن تتحول الصومال إلى الكتابة بالخط اللاتيني عام ١٩٩٨ وهذا يشير إلى أن الخطر مازال قائما وماثلا وهي موجات تتجدد بين حين وآخر إذا وجدت لها أرضية ودعاة لها يجترونها ما يضعون أولئك الذين لا يرضون لنا إلا أن نتبع ملتهم

لذلك ينبغي على المخلصين من أبناء هذه الأمة أن يشمروا عن ساعد الجد ويحافظوا على مرتكزات هذه اللغة ولا سيما في ميادين استعمالها الواسع في ميادين التعليم والثقافة وصولا إلى تعزيز اللغة الاجتماعية في وسائل التواصل الاجتماعي وحتى في الأسواق والمجالات الأخرى التي تستعمل فيها اللغة لكي تكون بعض هذه الأروقة دائم وداعم لبعضها الآخر بما يشكل حواجز أمام تلك المحاولات التي تلعب على وتر ضعف اللغة العربية



بمتطلبات العلوم والفنون وشؤون الحياة العصرية، فهو لم يسع إلى تقديم دراسة شاملة أو مفصلة لأي مستوى من المستويات اللغوية فهو لم يول الدراسات الصوتية والصرفية الحديثة ما تستحقه من عناية، بل ينحصر عمله بـ :

أ- العناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.

ب- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.

ج- دراسة علاقة الشعوب الإسلامية بنشر الثقافة العربية.

د- حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وأحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

هـ- البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمية في البلاد<sup>(٣)</sup>.

لذلك سنسلط الضوء على ما يتعلق بالعربية ويرتبط بها ارتباطا قويا ، علما أن سائر المسعى الجمعي يصب في هذا الاتجاه ، وأهم هذه المساعي هي:

### أولا: تحقيق التراث

إن المعنيين بإحياء التراث العربي والإسلامي أدركوا أهمية إبرازه لذلك بذلوا الجهود الكبيرة، وأنفقوا الكثير من أجل إحياء تلك الدرر التي كتبها أصحابها من مكنونها ونفص غبار الزمن عنها وبعثها للحياة، لأن بعث التراث

عن طريق تحقيقه تحقيقا علميا رصينا، يخدم العربية ويمثل جهدا مفيدا ومهما تحتاج إليه لغتنا اليوم، فكتب التراث العامة - وهي تعد بالملايين<sup>(٣)</sup> - وكتب اللغة منها على وجه خاص تمثل ثروة أدبية وحضارية ينبغي الاستفادة منها في بعث حاضر الأمة، وهي بحاجة إلى إخراجها على نحو يطابق أو يقارب الصورة التي تركها عليها أصحابها مع إغنائها بإضافات تيسر على القارئ العربي والدارس سبل الاستفادة منها وهذا أمر يتطلب منهجية وأمانة وموضوعية وهمة وصدق نية وصبرا على المشقة وكان هذا الأمر من أولى أولويات المجمع العلمي العراقي الذي هرع لتنفيذ تلك المهمة فكان حريصا على جمع المخطوطات التراثية النادرة والقيمة وعلى العمل على فهرستها ونشرها، وقد تدارست لجنة الأصول عام ١٩٨٢م - مثلا - اقتراح عدد من المخطوطات للنشر بناءً على كتاب رئاسة المجمع بهذا الشأن، واقترحت تحقيق مخطوطة شرح كتاب سيبويه تأليف أبي الفضل قاسم بن علي بن محمد بن الصفار البطليموسي (ت بعد ٦٣٠هـ) الموجود من السفر الأول بقسميه الأول والثاني نسخة مصورة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٤٩٢، ومخطوطة (المقتصد في شرح الإيضاح) لأبي علي الفارسي موجود منها أكثر من نسخة في مكتبة المجمع بعدة أجزاء تحت رقم ٥٢، ٥٣، ٦١ (لغة) ولا يوجد أثر لهاتين المخطوطتين في كتب أو مجلات المجمع المطبوعة ويبدو أن المحققين يختارون مخطوطاتهم بأنفسهم لتحقيقها<sup>(٤)</sup>.

ولم يقف طموح المجمع على تحقيق النصوص

بل تعداه ليشمل جوانب أخرى مكملته لذلك مثل البحث في أصول التحقيق ومنهجيته وكذلك نقد الكتب المحققة والتعليق عليها، ثم إن موضوع التحقيق راق للكثيرين من أساتذة المجمع مما دفع ببعض الباحثين إلى التأليف في بعض الموضوعات استكمالاً لما فات أصحاب النصوص المحققة ومن الأمثلة على ذلك ما صنعه د. حاتم الضامن (رحمه الله) حين وضع ذيلاً لكتاب نظائر الظاء والضاد لابن مالك.

وقد حققت كتب تراثية كثيرة ومهمة جداً سعى المجمع إلى نشرها ليضعها في متناول الباحثين وليشجع المحققين على سلك هذا الطريق، وسأذكر بعضاً منها مرتبة على الأسبقية، على سبيل المثال<sup>(٥)</sup>:

- ١- الراعي النميري، تح د. نوري حمودي القيسي، والأستاذ هلال ناجي ١٩٨٠ م
- ٢- تكملة خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني، تح الأستاذ محمد بهجة الأثري ١٩٨١ م.
- ٣- الشوارد في اللغة للصغاني، تح عدنان عبد الرحمن الدوري ١٩٨٣ م.
- ٤- التذكرة الفخرية لعبد الوهاب ابن منصور الشامي، تح د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن ١٩٨٤ م.
- ٥- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تح د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم الضامن ود. حسين تورال ١٩٨٧ م
- ٦- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي، تح د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم الضامن ١٩٨٧ م.

٧- روضة المحاسن تأليف أبي عبد الله محمد بن مطروح السرقسطي، تح د. منجد مصطفى بهجة ١٩٨٨ م.

٨- كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، لمحمود شكري الألوسي، تح محمد بهجة الأثري ١٩٨٨ م وقد نشر في مجلة المجمع أيضاً.

أما مجلة المجمع فقد نشرت عدداً كبيراً من الكتب والنصوص المحققة، منها:

- ١- ابن الجوزي فهرس كتبه، تح ناجية عبد الله ابراهيم مج ٣١/٢/١٩٣- ٢٢٠.
- ٢- تعزيز بيتي الحريري لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت ٦٥٠هـ)، تح هلال ناجي مج ٣١/٣/٢٦٤- ٣٢٠.
- ٣- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك، تح د. حاتم الضامن مج ٣١-٣-٣٣١- ٣٧٩.
- ٤- شرح لامية العرب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تح د. محمد خيثر الحلواني مج ٣٣/١، ٢٠٤- ٢٦٤.
- ٥- كتاب في معرفة الضاد والظاء لأبي الحسن علي بن أبي الفرج الصقلي، تح د. حاتم الضامن مج ٣٣/٢-٣/٣٨٦- ٤١٤.
- ٦- رسالة الأضداد لجمال الدين بدر الدين المنشي (ت ١٠٠١هـ) تح د. محمد حسين آل ياسين مج ٣٥/٣/٣٣١- ٣٨٥.
- ٧- كتاب الشجر والنبات وكتاب النخل لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين مج ٣٥/٣/٨٩- ١٤١.
- ٨- اصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) تح د. حاتم صالح الضامن مج ٣٥/٤/٢٨٩- ٣٦٠.



٩- قصيدة قحطانية نادرة، تح حاتم غنيم مج ٣٥١/٤/٣٩.

والملاحظ على النصوص المتقدمة كلها قد قدّم لها بدراسات قيّمة بينت قيمة كل منها في موضوعه والمخطوطات المعتمدة في التحقيق وما تيسر من ترجمة المؤلفين ولاسيما ذكر كتبهم وضمت بعض الدراسات احصاء» للكتب التي تناولت موضوع الرسالة المحققة - مثل إحصاء د. الضامن لكتب الضاد والظاء. واتبع المحققون بشكل عام منهج المدرسة العراقية في التحقيق - الذي بين مميزاته د. الضامن في بحث له في مجلة المجمع<sup>(٦)</sup>، فلم يثقلوا هوامشهم إلا بالضروري من المعلومات كاختلاف النسخ أو التخرّيج من كتب الاختصاص والاكتفاء غالباً بتخرّيج الأشعار من الدواوين المحققة نستثنى من ذلك بعض المحققين الذين أثقلوا هوامشهم بالفوائد المسهبة كالشيخ الأثري والأستاذ هلال ناجي، ولعل أكثر من اتضحت سمات المدرسة العراقية في تحقيقاته د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن وهما الأكثر تحقيقاً، والتزم بهذا المنهج محمود جاسم الدرويش والشيخ محمد حسن آل ياسين.

وأما عن أصول التحقيق ومنهجيته فمن البحوث المهمة في ذلك بحث الأستاذ بشار عواد بعنوان (ضبط النص والتعليق عليه) بيّن فيه أن هناك اتجاهين في التحقيق أحدهما يميل إلى الاقتصاد في التعليق والآخر بعكسه وفصل القول فيهما.

ويبقى التحقيق ناقصاً ما لم يكمل بوضع الفهارس العامة للمخطوطات فضلاً عن

جمع وتصوير المخطوطات لتيسيرها بين يدي المحققين وقد عمل المجمع العلمي العراقي على إحصاء المخطوطات المهمة وتصوير الكثير منها في رقيقات وعلى الورق وتيسيرها للباحثين كما أن لجان المجمع قد درست إمكان تحقيق بعض الكتب فرشحت عدداً منها للتحقيق<sup>(٧)</sup>. ولعل مما ينبغي أن ننوه به هنا جهد الأستاذ ميخائيل عواد في تأليف كتاب في ثلاثة أجزاء فهرس فيه مخطوطات المجمع العلمي العراقي لتسهيل الوقوف على ما يحتاجه الباحثون منه<sup>(٨)</sup>.

وتوج المجمع جهوده في التحقيق بعقد ندوة بعنوان « منهجية تحقيق النصوص » في ٦ / شوال / ١٤١٥ هـ الموافق ٧ / آذار / ١٩٩٥. إذ شاركت فيها بحوث عديدة لأساتذة كبار بينت أصالة علماء العربية القدماء في تحقيق النصوص وعنايتهم بها ضبطاً ونقلًا وأمانتهم في التعامل معها، واتباعهم قواعد في التحقيق الفوا فيها كتباً عالية المستوى وأشارت الندوة إلى الجهود الحديثة في التحقيق ولاسيما بعد ظهور الطباعة فنوهت بظهور كتب إرشادية في التحقيق تباينت في مستوياتها وطرائقها. ومن البحوث التي القيت في الندوة، هي:

١- بحث بعنوان (منهجية تحقيق كتب التراث الطبي) للدكتور الطبيب كمال السامرائي، بيّن فيه قواعد التحقيق عامة وتحقيق كتب الطب خاصة وأكد على وجوب إحاطة المحقق بموضوع الكتاب الذي يحققه.

٢- بحث بعنوان (مناهج تحقيق النص العلمي ومشكلاته) للدكتور محمود الحاج قاسم.

٣- بحث بعنوان (بعض قواعد تحقيق

النصوص) للأستاذ هلال ناجي، أكد فيه على ضرورة توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وخطورة الاعتماد على مخطوط واحد مالم يكن نسخة المؤلف .

٤- بحث بعنوان (ملاحظات في المعجمات المطبوعة المحققة) للشيخ محمد حسن آل ياسين.

٥- بحث بعنوان (مناهج العرب القدامى في التحقيق) للأستاذة نبيلة عبد المنعم داوود، تطرقت فيه طرقت إلى تفاصيل قيمة عن نشوء التحقيق عند العرب وعنايتهم بالنصوص والمقابلة بين النسخ وتقويم اللحن وصنع الحواشي واستعمال الألوان و الرموز وغير ذلك.

٦- بحث بعنوان (المستشرقون وتحقيق الشعر العربي) للدكتور. سامي مكي العاني بّين فيه مواقف المستشرقين وأهدافهم ودوافعهم في هذا الموضوع وتحدث عن مناهجهم في التحقيق فيه<sup>(٩)</sup>.

وهذه الجهود تدل على أن للمجمع في التحقيق مآثر تضاف إلى خدماته القيمة والجليلة في خدمة اللغة العربية وهي سبيل آخر من سبل وصل التراث بالحاضر عبر رؤية حضارية أصيلة تجمع بين الحدائث والأصالة.

## ثانياً: تيسير العربية

المقصود بالتيسير هنا سلوك أفضل الطرق للوصول إلى الأداء اللغوي الفصيح، ولعل النحو العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تحقيق تلك الغاية فهو نحو وظيفي أي يؤدي وظيفة تقويم اللسان وإتقان اللغة بعد أن

غزتها مظاهر العجمة واللحن، على أن للنحو وظيفة أخرى هي الإبانة عن معاني الكلام بأساليبه المختلفة. إن التيسير أقرب إلى الأمر الأول منه إلى الثاني فالأداء اللغوي السليم لم يعد ممكناً بغير تلقين اللغة الفصيحة لأن هذه اللغة قد ابتعدت عن الاستعمال اليومي وأصبح العربي يعيش ازدواجية لغوية بين لغة فصيحة هي لغة الأدب والتراث ولغة محكية تقترب قليلاً أو كثيراً من اللغة الفصيحة على وفق ثقافة الفرد وإطلاعه على النتاج الفصيح ومدى عنايته باستعمال اللغة الفصيحة في كلامه وعلى أية حال فلا بد من الجهد والدراسة للاقترب من الفصاحة فقد ناقشت لجنة اللغة العربية كيفية تحسين الأداء اللغوي وخلصت إلى وضع تقرير رفع إلى رئاسة المجمع بتاريخ ١١/٢/١٩٨٠م، كتبه مقرر اللجنة الأستاذ محمد بهجة الأثري يؤكد فيه ضرورة التلقين الصحيح منذ الطفولة لإتقان مخارج الحروف ونطق الألفاظ والتراكيب وأساليب الأداء مع حفظ بليغ المنثور والمنظوم ومزاولة الخطابة والكتابة حتى تصير اللغة الفصيحة ملكة، فلا تفسح للعامة مجالاً، ثم تأتي بعد ذلك وظيفة القواعد النحوية والصرفية والبلاغية لتنبه على موقع الإعراب أو توضيح الاستقامة أو تدل على وظائف الجمل، فالتقرير يؤكد أن مرحلة القواعد تأتي بعد مرحلة التلقين والحفظ<sup>(١٠)</sup>.

وقد أشار الأثري إلى أن ذلك يدفع الإنسان إلى الاعتزاز بلغته كما يدفعه إلى الاعتزاز بكيانه وشخصيته وأمتة ولهذا اقترحت اللجنة أن تطلب من المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون موافاتها بما لديها من



مصطلحات لوضع الألفاظ العربية التي تناسبها في التفاتة منها إلى أهمية وسائل الإعلام في المساهمة بتيسير اللغة.

أما لجنة الأصول فقد درست عوامل ضعف استعمال اللغة العربية الفصيحة ومعوّقات تنفيذ قانون سلامة اللغة العربية فأوجزت تلك العوامل بما يأتي:

١- ضعف العناية باللغة العربية في التدريس بدءاً من الدراسة الابتدائية حتى المراحل العليا.  
٢- إلغاء تدريس اللغة العربية في الأقسام غير المختصة بالعربية من الجامعات.  
٣- ضعف الكتب المؤلفة للتدريس في المراحل الدراسية المختلفة في اللغة وكثرة الأخطاء العلمية والأسلوبية واللغوية.

٤- الاستهانة باللغة الفصيحة نطقاً وتركيباً وأسلوباً في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية.

ورأت اللجنة إن من وسائل معالجة هذه الأسباب ما يأتي:

١- تشويق الطلبة والجمهور لقراءة ما يعوّد أسماعهم وألسنتهم على سماع الفصح والنطق به وكتابته.

٢- تيسير وسائل تدريس اللغة العربية وأساليبها على المتعلمين.

٣- إعداد المعلم عموماً ومعلم اللغة العربية على الخصوص إعداداً جيداً يؤهله لأن يكون راغباً في تعليم اللغة العربية، معنياً بها غير ميّال عنها إلى استعمال العامية،

٤- استعمال اللغة الفصيحة في تدريس المواد كافة.

٥- مضاعفة العناية بالتعريب ومتابعة

تطبيقه في الجامعات والمؤسسات العلمية.  
٦- التواصل بين المجمع والمؤسسات العلمية الأخرى بإيصال ما يصدر عنه من مصطلحات علمية وحضارية إليها لتضعها موضع التطبيق.

٧- أن تكون المناهج والكتب والنصوص المختارة مما يحب اللغة العربية والأدب والشعر إلى القارئ والدارس ويشوقه إلى الاستمرار بالدراسة والاطلاع<sup>(١١)</sup>.

أما ما يتعلق بتيسير القواعد النحوية واللغوية فلعل خير ما كتب في المجمع هو بحث للدكتور فاضل صالح السامرائي (خبير لجنة الأصول) والقاء على مجلس المجمع<sup>(١٢)</sup> وهو بعنوان «النحو والتيسير» أكد فيه ارتباط النحو بالمعنى وأن علم النحو إنما نشأ لتصحيح الكلام وأنه قد اختلط بالنحو شيء من الفلسفة والمنطق ينبغي أن يخرج منه، وينبغي أن يحذف من كتب النحو الفضول ومالا فائدة فيه.

وقد عرض الدكتور السامرائي اتجاهات التيسير في العصر الحديث مقسماً إياها على قسمين:

الأول: ما يدعو إلى حذف بعض أبواب النحو أو دمجها في غيرها.

الثاني: اتجاه خطير مشبوه هو إلغاء النحو إن هو إلغاء للفصحى.

والدكتور السامرائي يكتفي بوصف هذا الاتجاه الثاني بأنه (هادم) فلا يناقشه.

أما الاتجاه الأول أي تيسير النحو فيعرض بعض المحاولات فيه مشيراً إلى فشل بعضها ليخلص إلى رأيه في الموضوع الذي تكوّن بعد حصيلة (٢٨)

سنة من التدريس الجامعي أو أربعين سنة في المراحل المختلفة ونلخصه فيما يأتي:

١- قضية الدرجات أو التقويم: إذ يرى أن تكون الدرجة موازية للجهد المبذول فلا تجمع درجة النحو مع غيرها.

٢- التأكيد على القواعد الأساسية التي تحقق الهدف وهو النطق السليم وترك الأوجه الإعرابية والخلافية، حتى في الجامعات في الدراسات الأولية، أما الدراسات العليا فينبغي أن يعود الطلبة فيها إلى المصادر الأصلية.

٣- ربط النحو بالمعنى.

٤- الإكثار من التطبيق على ما يدرسونه في مادة النحو.

٥- لعل الأهم من ذلك كله هو ضرورة التدريس بطريقة الدوائر المتسعة لا بطريقة الاقتطاع والتكامل أي أن تعطى مادة النحو كلها في كل مرحلة مع زيادة في التفصيل في المرحلة اللاحقة، مؤكداً أن هذه الطريقة هي التي خرجت لنا عمالقة علماء العربية أمثال ابن جني، و الزمخشري، وابن هشام<sup>(١٣)</sup>.

### ثالثاً: التصحيح اللغوي

يتعلق الصحيح اللغوي باللغة المستعملة عند المثقفين ولا سيما المكتوبة منها من جهة، والمعايير اللغوية التي تحدد معالم الفصاحة وحدودها من جهة أخرى، لذلك كان من أعمال المجمع الرئيسية عنايته بالتصحيح اللغوي.

وتلك المعايير عرضة للاجتهاد والاختلاف على مر التاريخ، ولعل خير دليل على ذلك في القديم وجود المدارس النحوية، أما عند المحدثين فإن الخلاف على المعيار كان جوهر الاختلافات في

المواقف اللغوية بين علماء العربية المحدثين. سببا في إيجاد مؤسسات لغوية تُعنى - من ضمن ما تعنى به - بتحديد معايير الفصاحة للوصول إلى أساس يُعتمد في قطع عرق النزاع، ولا شك في ان القرار الجماعي أدعى للقناعة مما سواه<sup>(١٤)</sup>.

يعد موضوع رد العامي إلى الفصح من الجهود الجمعية التي قامت بها لجنة اللغة العربية، فالتنبية على الكلمات الفصيحة المستعملة عند العامة والتي يظن المثقفون انها غير فصيحة أو تلك المنحرفة قليلا وإعادتها إلى الاستعمال الفصح هو تصحيح لغوي، مثلما أن التنبية على الكلمات غير الفصيحة المستعملة عند المثقفين وتبيان بديلها الفصح هو تصحيح لغوي أيضا، فمثلا عُرضت في إحدى الجلسات اثنتان وعشرون لفظة عامية فتوزعها أعضاء اللجنة فيما بينهم لإعدادها للجلسة المقبلة وهي (أُتلصمت أذنه، ولطي، ولطط، وللعع، ولغغ، ولغغ، ولغا، ولفح، ولفكت روحه، ولكفت روحة، وكلامه، ولكز، لطموم، وتلملم، ولمه، ولوتي، ولوحي، وليص الحائط، ولولا، ولوله، ولهط، ولهمودة).

ومما قيل في الجلسات اللاحقة عن ذلك: ليص يقولون: ليص الجدار إذا طينه لعل أصله (لاث) أبدال صاداء. وفي العربية لاث اللقمة مضغها، ولاث الشيء لأكه في فيه، ولاث ثوبه بالطين لطحه به، ومنها فز: فزع من الشيء فجأة فأزعجه ويقولون أيضا فز من النوم إذا استيقظ وهو من فصاح العربية يقولون: فز الصبي واستفزه الخوف: استخفه. ومما درسته اللجنة لهط: يقولون لهط إذا



أكله سححا وفي الفصيح لهط الطعام:أكله بسرعة وشراهة.ومنها كشش جلدي وخمشت وجهه(وهو من فصاح العربية) والخموش الخدوش .

وقد جمعت ألفاظ رد العامي إلى الفصيح في مسرد مرتب على وفق حروف المعجم في ملف بدائرة علوم اللغة العربية يضم المئات منها وأدخلت الحسابة<sup>(١٥)</sup>.

إن العناية برد العامي إلى الفصيح ليس أمرا جديدا إذ سبق أن الفت فيه معجمات عديدة ودراسات واسعة بلهجات محلية عربية لاسيما في اللهجة المصرية<sup>(١٦)</sup>، إلا أن مشكلة الازدواجية اللغوية لدى المتكلمين بالعربية بين اللغة الفصيحة ولهجتهم المحلية كل في بيئته ما زالت تهدد العربية وتضعف من فاعليتها في التوحيد بين ابناء الأمة فكرا وثقافة وانتماءً وهو أمر محزن.

ورأت لجنة الأصول في المجمع العلمي العربي في موضوع رد العامي إلى الفصيح حلا من الحلول التي تحد من الفروق الشاسعة بين لهجات العرب، ولعل آخر من ألف في اللهجة العراقية معجم صغير للدكتور فاضل السامرائي بعنوان «العامي الفصيح» ضمنه في كتابه «العربية تاريخ وتطور» وأعقبه ببحث عن العامية العراقية ذكر فيه تاريخها وواقعها وأهم ما ألف فيها<sup>(١٧)</sup>.

وكانت اللجنة تستعين بالمعجمات التراثية في إقرار فصاحة المفردة حتى (تاج العروس) للزبيدي، وأما المعجمات المتأخرة عنه ومنها المعجم الوسيط فلا تُعدُ فيصلا في ذلك، وكانت اللجنة تستعين أحيانا بكتب المحدثين وبحوثهم

التي تناولوا فيها قضايا التصحيح ولاسيما أبحاث الدكتور مصطفى جواد مثل(دراسة في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم)، و(قل ولا تقل) والأستاذ محمد العدناني مثل (معجم الأخطاء الشائعة)و(معجم الأغلاط اللغوية) وغيرها من المؤلفات.

إن استعمال المفردة عند العرب القدماء يُعدُّ دليلا على فصاحتها لكن اللجنة أقرت أيضا في بعض الأحيان الاعتماد على كتب متأخرة لإقرار فصاحة بعض الألفاظ كإقرارها استعمال(الانفعالات) بمعنى (التأثرات) الحاصلة في النفس اعتمادا على ورودها في كتاب (التعريفات)للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)<sup>(١٨)</sup>، وكتب أخرى مقارنة لذلك.

كما أقرت اللجنة أيضا بعض الاستعمالات اعتمادا على ورودها في الحديث الشريف كاستعمال (الإضافة) بمعنى (الزيادة) إذ قدم د. محيي هلال السرحان مذكرة أورد فيها هذا الاستعمال للحديث الشريف، فأقرت اللجنة ذلك<sup>(١٩)</sup>.

أما عن أخطاء المثقفين اللغوية بشكل عام فقد عمل المجمع على رصدتها وإصلاحها وقد حدد د. احمد مطلوب (رحمه الله) في بحثه (لغة المثقفين) ابرز مظاهر الخطأ لدى المثقفين وبيّن سبل علاجها منوهاً بدقة علماء العربية القدماء في ضبط لغتهم على اختلاف اتجاهاتهم العلمية، و ذكر الوسائل التي أعانتهم على ذلك كحفظهم للقرآن الكريم، واطلاعهم على الحديث النبوي الشريف، وغريب اللغة، وتأليف من تقدمهم ومعرفة ما يحتاجونه من اللغة فشخص بذلك أسباب

ضعف اللغة عند المثقفين المحدثين، وهي:

- ١- عدم عنايتهم بما تقدم .
  - ٢- تأثرهم بوسائل الإعلام والأساليب الأجنبية وتمسك بعضهم باللغة الأجنبية.
  - ٣- التخوف من الكتابة بالعربية وقلة ممارسة الكتابة بها.
  - ٤- جهل بعضهم بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.
  - ٥- غربة بعضهم عن اللغة العربية وإيمانهم بأنها لغة أدباء.
- وبين أن معالجة تلك الأخطاء ممكنة ومنها الأخطاء الصرفية والإملائية والخلط بين الضاد والظاء في التركيب ودلالة بعض الألفاظ فأشار إلى مجموعة كبيرة منها ، وذهب إلى أن التصحيح ينبغي أن لا يكون متزمتا فيكون إرعابا لغويا وان الحل بالممارسة والقراءة<sup>(٢٠)</sup>.
- إن التصحيح اللغوي مسؤولية الجميع لا تقتصر على المجمع وحده بل تقع على عاتق المثقفين أنفسهم أولا والمختصين بالعربية ثانيا، ولعل الإقناع بالهدف بصدق نية وحب اللغة العربية هو أحوج ما نحتاج إليه اليوم.

#### رابعاً: المصطلح وتعريب العلوم

إن من أهم سمات الحضارة الانفتاح على الآخرين بل أن الجهر بالاعتقاد واجب ديني ورسالة لابد من تبليغها واللغة أخطر وسائل التبليغ ومن هنا تتضح المقابلة بين أمة وأخرى وبين حضارة وأخرى فكل يسعى إلى تأكيد ذاته، واللغة أهم مقومات الهوية القومية الحضارية ولاسيما الهوية العربية الإسلامية التي ارتبطت بالعربية لغة التبليغ

الإلهي (هذا بلاغ للناس) [ابراهيم/٥٢] ولما كان القرآن الكريم دستور المسلمين الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنقطع اغداق اثماره ولا ينضب كوثر عطائه فإن في العربية طاقات لا تنضب ولا تضمحل إلا باضمحلال إيمان أهلها بها - لا سمح الله - وقد نجحت العربية فيما مضى فلا أحد يشك في قدرتها على التعبير عن خلجات النفس وحاجات الإنسان، لكن التحدي جاء من جانب الفكر، الفكر العلمي الذي جاء بملايين المفاهيم النظرية والمبتكرات المادية التي كانت حصيداً جهدهم وحضارات على مر قرون عديدة على حين فنور من العرب والمسلمين الذين تنبهاوا بأخرة. ومن هنا وجدنا إيمان المجمع العلمي العربي بضرورة جعل اللغة العربية لغة الاستعمال في الحياة والعلوم بها تفكر وبها نكتب ونتعلم فسعى إلى جعل ذلك العمل مهمة وطنية إلزامية .

والحفاظ على سلامة اللغة مرهون باستعمالها الاستعمال الأمثل في ميادين الحياة الفكرية والعلمية كافة فاللغة وعاء الفكر ووسيلة التواصل الأولى ولا غنى عنها في التعبير عن حاجات الإنسان وأفكاره وأحاسيسه وإن أي اختلال في وفاء اللغة بمتطلبات أي قسم من هذه الأقسام يمثل انتكاسة للغة وقصوراً في أدائها. ولما كانت اللغة هي نتاج المجتمع فإن أي قصور لغوي يقع على عاتق أهل اللغة أنفسهم فأما أن يرتفعوا إلى مستوى ترقية اللغة لأداء وظائفها كاملة مع المحافظة على خصائصها بوصفها لغة متميزة وأما أن يفشلوا في ذلك



فيرتضوا الانضواء تحت سلطة هذه اللغة أو تلك لتؤدي لهم وظائف التوصيل ولاسيما في الفكر لاتسامه بطابع التجدد مع مسيرة الإنسانية، وأما ان يرضوا بالجمود الفكري الذي يحيل الأمة عادة إلى جماعة على هامش التاريخ الحضاري.

فمهمة التعريب مهمة كبرى وهدف سام لا يتحقق بالأمني والاقتراعات لأن قرونا من الفطور عن العمل لا توفيه جهود سنين قليلة من العمل المتعثّر المبعثر ولا بد من صدق النية وسمو الباعث ومعرفة السبيل القويم وتضامن الجهود لتحقيق الهدف المنشود.

وكان للمجمع إسهام كبير في توفير سبل إنجاح مهمة التعريب ولعل أهمها:

١- تعزيز الثقة بقدرات اللغة العربية على الإيفاء بحاجات الإنسان العربي في المجالات كلها ومنها المجالات العلمية وذلك واضح من الجهود الجمعية التي تقوم بها لجان المجمع أو يقوم بها أعضاؤه أو مؤازروه ولا سيما الندوات.

٢- إعداد المصطلحات العلمية باللغة العربية ونشرها بين الباحثين والدارسين وكتابة البحوث التي تيسر على الباحثين وضع المصطلحات أو تعريبها على وفق قواعد سليمة.

٣- ترجمة عدد من الكتب الأجنبية وإن كانت بصفة عامة أدبية.

٤- نشاط الأعضاء في المؤسسات الأخرى لخدمة التعريب.

٥- التعاون مع المؤسسات الأخرى ذات الأهداف المشابهة في داخل القطر وخارجه مثل الهيئة العليا للحفاظ على سلامة اللغة العربية

وزارات التربية والتعليم والبحث العلمي وغيرها ومثل المجامع اللغوية ومركز تنسيق التعريب<sup>(٢١)</sup>.

وكلمة (مصطلح) وهي مصدر ميمي من الفعل (صلح) وكلمة الاصطلاح وهو مصدر وكلاهما مشتق من الفعل المزيد بالهمزة والتاء على الفعل الثلاثي (صلح) الذي يعني خلاف الفساد، و الاتفاق، والتسالم<sup>(٢٢)</sup>.

ولعل الجاحظ هو أول من أورد نصّا يبين انتقال هذا المعنى الاصطلاحي<sup>(٢٣)</sup> الذي صار يعني (اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص)<sup>(٢٤)</sup>.

ثم صار المعنى الاصطلاحي مقابلا للمعنى اللغوي فالاتفاق إذن يتصل بتغير مدلولات الألفاظ فالمصطلح إذن تواضع لغوي مضاعف أي وضع بعد وضع.

إن أهمية المصطلح في العلوم ذات خطورة بالغة فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم وهي ثمارها القصوى وقد تضاعفت الحاجة إلى المصطلح العلمي مع النهضة الحديثة، وكان للمثقفين وللمجامع العلمية نصيب وافر في تلبية الحاجة إلى المصطلح، وكان للمجمع العراقي نصيب في ذلك إذ اعتنى بها منذ تأسيسه، وكان هذا العمل من أعماله الأصلية، يقول د. جواد علي «من أعمال المجمع الأصلية بذل الرعاية بالمصطلحات العناية، وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع افقها وتثبيتها ونشرها...فحاجة الناس إلى المصطلحات شديدة وطلابها كثر»<sup>(٢٥)</sup>.

وقد ألف المجمع لجانا لوضع المصطلحات منذ عام ١٩٤٨ وانجز عددا كبيرا منها وتتابع

المصطلحات بعد ذلك ولكن المجمع ترك الإشارة إلى موضعها في مجعني دمشق والقاهرة وقد التزمت لجان المجمع بالقواعد الآتية عند وضعها للمصطلحات:

- ١- إثثار استعمال العربي على اللفظ الأجنبي.
- ٢- إحياء المصطلح العربي القديم إذا كان مؤديا للمعنى العلمي الصحيح.
- ٣- تفضيل اللفظ العربي الأصيل على المولد والمولد على الحديث إلا إذا اشتهر الأخير.
- ٤- استعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذاً عنه.
- ٥- تجنب النحت ما أمكن ذلك.
- ٦- تجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال الآتية:

- أ- إذا أصبح مدلوله شائعا بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره.
- ب- إذا كان مشتقا من أسماء الأعلام
- ج- في حالة الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيميائية.
- د- إذا كان من أسماء المقاييس والوحدات الأجنبية.

هـ- إذا كان مستعملا في كتب التراث وقد الفت في المصطلح بحوث عديدة من قبل المجمعين والخبراء في المصطلح تدل عنواناتها دلالة جيدة على محتواها، منها:

- ١- في أساليب اختيار المصطلح العلمي، د. جميل الملائكة، مجلة المجمع مج ٣٠/ص ١٨٣-١٩١.
- ٢- المنهج القرآني وصياغة المصطلحات، د. كامل حسن البصير بقسمين مج ٣١/ج ١/ص ٥٩-٤٤.

- ٣- المصطلح الكيميائي في التراث العربي د. جابر الشكري مج ٣١/ج ١/٨٣-١٠١
- ٤- صيغ المصطلحات الطبية والعلمية، د. محمود الجليلي مج ٣٤/ج ٣/٥١-٨٥.
- ٥- المصطلح الكيميائي مشاكله وحلولها، د. جابر الشكري مج ٣٩/ج ١/ص ١٢٣-١٩٤.

#### ● الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى أن قضية معالجة المشاكل اللغوية في اللغة العربية ينبغي أن تأخذ بالحسبان تاريخ العربية القديم وجهود علمائها الأقدمين، وما اختصت به، وما أضافه المحدثون في معالجتهم لمتطلبات ترقية اللغة العربية وإيفائها بوظيفتها العلمية والحضارية استجابة لدواعي العصر الحديث.

كما ان جهود المجمع اللغوية عنيت بمظاهر الزيغ والانحراف في اللغة الجارية على الالسنه والاقلام والعناية بالمصطلحات العلمية ولم تسع إلى تقديم دراسات شاملة مفصلة لأي مستوى من المستويات اللغوية، وأولى المجمع التراث أهمية متميزة فكان منطلقا له في كل أبحاثه اللغوية وسعى إلى إبراز نفائسه في ميدان اللغة.

استوعب الجهد اللغوي للمجمع حقولا عديدة استوعبت أغلب جوانب البحث اللغوي، غير أنه لم يول الدراسات الصوتية الصرفية الحديثة ما تستحقه من عناية. حرص المجمع على توطيد الصلات بالمجتمع في المجالات الفكرية واللغوية والعناية بقضية تعريب العلوم بشكل خاص لارتباطها بهوية الأمة ومستقبلها.



### ● الهوامش:

- (١) المجمع العلمي العراقي نشأته، أعضاؤه، أعماله: د. عبد الله الجبوري: ١٣
- (٢) المصدر نفسه: ٣٧، وينظر: المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد: ٣٧.
- (٣) ينظر: مجلة المجمع العلمي: مجلد: ٤٣، ج ١، لسنة ١٩٩٣ ص ٢١٧.
- (٤) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية من عام ١٩٧٩-١٩٩٥: ٢٤٨.
- (٥) للمزيد من الاطلاع ينظر: جهود المجمع العلمي: ٢٤٨-٢٥٣.
- (٦) ينظر المجلد ٤ و٣/٤-٣/٤-٢٧٢-٢٧٧، والبحث بعنوان إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث.
- (٧) ينظر: مثلاً محضر جلسة لجنة التاريخ والحضارة الأول في ١٩٧٩/٦/٢ م.
- (٨) ينظر جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٦٠ وما بعدها.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) المصدر نفسه: ٢٦٨.
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) ينظر: محاضرات الندوات المفتوحة لسنة ١٩٩٤: ص ٥٢-٦٧.
- (١٣) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٦٢.
- (١٤) تحدث د. محمد ضاري حمادي عن ذلك في كتابه (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث)، ينظر الصفحات: ١٧٧-٣١٣.
- (١٥) ينظر: مجلة المجمع: ٢٩٨/١/٤٢.
- (١٦) ينظر: حركة التصحيح: ١٧٤-٥٨.
- (١٧) ينظر: العربية تاريخ وتطور: ٣٠٢-٣٥٦.
- (١٨) ينظر: التعريفات: ٢٦.
- (١٩) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٦٤.
- (٢٠) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي: مجلد: ٣٩، الجزء ٤، لسنة ١٩٨٨، ص ٣٥.
- (٢١) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي: ٢٧٢ وما بعدها.
- (٢٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٠٣، واللسان مادة (صلح)، وتاج العروس مادة (صلح).
- (٢٣) ينظر: البيان والتبيين: ١/١٣٥.
- (٢٤) ينظر: التعريفات: ١٦.
- (٢٥) مجلة المجمع العلمي العراقي: ٢/٣١١، لسنة ١٩٧٥.

### ● المصادر والمراجع:

- البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٥، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٥ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تح عبد الستار أحمد فراج وآخرين الكويت ١٩٧٨ م.
- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٩٣٨ م
- جهود المجمع العمي العراقي في خدمة اللغة العربية، علي كاظم حسين، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٩٨ م.
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د. محمد ضاري حمادي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ م
- العربية تاريخ وتطور: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ م.
- المباحث اللغوية ومشكلة العربية العصرية د. مصطفى جواد، بغداد مطبعة العاني ١٩٦٥ م.
- مجلة المجمع العلمي العراقي: مجلة محكمة تصدر عن المجمع العلمي العراقي، بغداد
- المجمع العلمي العراقي نشأته - أعضاؤه - أعماله عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٥
- محاضرات الندوات المفتوحة للمجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٧٩ و١٩٩٤ م.
- معجم مقاييس اللغة: تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ م.

# Endeavors of the Iraqi Academy of sciences in preserving the authenticity of the language and its heritage

By: Assist. Prof. Dr. Iman Saleh Mahdi  
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

## Abstract

The research deals with delving into the importance of the Iraqi Academy of sciences, which is a scientific institution concerned with research and exploration in various matters of science and literature, Its members are among the scientists of the nation, and its true function is to preserve and promote the language and make it compliant with the requirements of knowledge and civilization, and from the impact of that is preserving an important aspect of the nation's identity, which is its authentic language represented in authentic language is the language of the Qur'an and heritage.

The researcher highlighted the efforts of the Iraqi Academy of sciences.

in standing against some systematic attempts to change the Arabic language to another language, then the researcher touched on the most important functions and priorities of the Academy, which are research and writing in the literature of the Arabic language and studying the relationship of Islamic nations with the spread of Arab culture, as the "Academy" was concerned with preserving rare Arab manuscripts and documents and encouraging translation.

